خطبة: اسباب وموانع الهداية (١)

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

 الحمد لله الهادي الى سواءِ السَّبِيلَ ، أحمده سبحانه وأشكره يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ , وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الهادي الأمين والبشير النذير والسراج المنير ،

أرسله الله رحمةً للعالمين وهدايةً للناس أجمعين, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيلهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.  أمّا بعد: فاتّقوا اللهَ -عبادَ الله- حقَّ التقوى، فمنِ اتَّقى ربَّه نجا، ومن اتّبَع هواه غوَى.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282].

معاشر المؤمنين

الهدايةُ غايةُ المنى وأسمى المطالب ، فبدونها يتيه المرءُ في سبلِ الضلال ويكون في عداد الضالين " مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178 الاعراف)

وأصل الهداية وقاعدتها :

 الهداية للإيمان بالله وتوحيده وعبادته ، وسلوك صراطه المستقيم التزاما بما أمر واجتنابا لما نهى ،،

قال تعالى " وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (25 يونس)

فما هي أسبابُ الهداية ياعباد الله ؟ وماهي سبلُ الثبات عليها ؟

إنّ من أول أسباب الهداية: الاستجابة والطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ،، وهي دليلُ صدقِ الإنسانِ في إرادة هداية الله -سبحانه- له، والرغبةِ فيما عنده جلّ وعلا

 قال تعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[النور: 54]

ومن أسباب الهداية: الاعتصامُ بالله تعالى واللجوءُ إليه،قال تعالى : (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[آل عمران: 101].ة " قال ابن كثير " فالاعتصامُ بالله والتوكلُ عليه هو العمدة في الهداية ، والعُدة في مباعدة الغواية ، والوسيلةُ إلى الرشاد وطريقِ السداد وحصولِ المراد ".

ومن أسباب الهداية -عباد الله- ابتغاءُ الحق وطلبه، ومجاهَدَةُ النفس للوصول إليه، وهو دليلُ صدقِ الإنسان ورغبتِه فيما عند ربه، قال -سبحانه-: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)[العنكبوت: 69].

ومن أعظم أسباب الهداية: الالتجاءُ إلى الله بالدعاء، ولهذا فإننا نقرأ في كل ركعة من كل صلاة في سورة الفاتحة: قولَه سبحانه-: (اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)[الفاتحة: 6-7]، وفي الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيما يرويه عن ربه -جل وعلا- أنه قال: “يا عبادي كلكم ضالّ إلا مَنْ هديتُه فاستهدوني أَهْدِكُمْ”

ومن أسباب الهداية -عباد الله- مداومة العمل الصالح وإاتباعُ العلمِ بالعمل ، قال سبحانه-: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمً)[النساء: 66-68].

ومن الأسباب العظيمة للهداية والتوفيق : قراءةُ القرآنِ الكريم والحياة معه، والانشغال به، وتقديمه على غيره، قال الله -سبحانه-: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23الزمر)

ومن أسباب الهداية : السعي للعلم النافع الذي يحيى القلوب

 عَنْ أَبي الدَّرْداءِ، رضي الله عنه ، قَال: سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ، يقولُ: منْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَريقًا إِلَى الجنةِ،

هدانا الله لمايحب ويرضى ، ووأعاننا على البر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن أسباب الهداية رفقةُ الصالحين والأخيار وحسنُ اختيار الأقران، فكم من ضال هداه الله على أيدي الصالحين الأخيار، قال جلّ وعلا : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28 الكهف).

أسر المسلمون ثمامة بن أثال ، سيدٌ من سادات بني حنيفة ، فأقتيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يوثق في المسجد ، فرأى من أحوال المسلمين ماأدخل الهداية في قلبه ، وبعد ثلاثة أيام أمر بإطلاق سراحه ،

فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغضَ إلى من دينك، فأصبح دينُك أحبَّ الدين كلّه إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدُك أحبَّ البلاد كلها إلي .." [رواه البخاري:4372، ومسلم: 4688، وأحمد:9832].

هذه عباد الله سبل الهداية وأبوابها لنسلكها ، ليكون المنتهى بفضل الله ورحمته في جنّات الخلد ، وعندها يحمد المؤمنون ربّهم :

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (43)